إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة **مايو ٢٠٢١ م**

بيت من الرمل

أختي العزيزة في المسيح

كنت أقلب بين القنوات المتاحة ، عندما رأيت حلقة تتفاعل مع الوباء العالمي بعنوان : "ما الذي تتمسك به عندما يتوقف عالمك؟" من المؤكد أنني استطعت التفاعل مع ذلك.

لقد كان الأمر متضارباً بشكل لا يصدق، أليس كذلك، في مثل هذا الوقت من العام الماضي، عندما لم نتمكن نحن ولا أزواجنا من الخدمة بالطرق التي اعتدنا عليها؟ وأغلقت الكنائس، وتوقفت الزيارات المنزلية، وحتى الابتسامات كان من المستحيل العودة إليها.

لقد جعلني ذلك أفكر كم كان أمراً مغرياً، بالنسبة لنا كزوجات كهنة أيضاً، أن نبني منازلنا – هوياتنا – على الرمال: رمال خدمتنا، رمال مهننا، رمال أطفالنا أو أزواجنا أو عائلاتنا، بل حتى رمال رؤيتنا لأنفسنا مهما كان ذلك. كما رأينا في هذه الأيام الصعبة، كل هذه الأشياء يمكن أن تتغير أو أن تؤخذ منا.

في العام الماضي، عندما ضرب وباء كوفيد ١٩، فقدت صديقة لي وظيفتها وفقدت معها كل دعامات حياتها. بدون الوظيفة التي كانت قد ثبتت نفسها فيها بقوة، بدأت دوامة هبوطية رهيبة. شاهدتها تدمر صداقاتها، وتنهي زواجها، وتتخبط علناً بطرق لا تعد ولا تحصى. كان من الصعب بشكل لا يصدق لمشاهدة هبوطها وتدمير الذات. لأن وظيفتها كانت أساسها، وعندما أصبحت رمالاً متحركة، غرقت معها.

في أيام الأعياد هذه، دعونا ننظر إلى حياتنا ونرى ما قررنا ربط هوياتنا به، ما الذي جعلناه أساسنا. ماذا سيحدث لثقتنا بأنفسنا إذا فقدنا هذا العمل؟ ماذا سيحدث لثقتنا بأنفسنا عندما يكبر أطفالنا ويخرجون من المنزل؟ ماذا سيحدث عندما يقوم شخص أصغر سناً أو أكثر خبرة أو أكثر ملاءمة بمباشرة خدماتنا؟

نحن مدعوون إلى النمو ومضاعفة مواهبنا ومهاراتنا ومواقفنا وحتى عائلتنا ومجتمعنا، كما يدعونا الله. ولكن يجب أن نكون حذرين جداً من جعل أي من هذه مركزاً لهوياتنا.

لا نريد أن تصبح كل عثرة في الطريق تحدياً أو تهديداً وجودياً. لا نريد أن نُترك بلا هدف وبارتباك عندما نواجه التغيرات الحتمية في الحياة. لا نريد أن تؤدي الظروف العابرة إلى إرباكنا أو تقويضنا. لا نريد أن نصنع من أي شيء، خصوصاً الأشياء المؤقتة، "عالمنا".

من ناحية أخرى، عندما يكون المسيح هو عالمنا لا تكون كل هذه الأزمات قضية. عندما يسقط كل شيء، نعلم أننا لا يمكن إلا أن نتمسك بالمسيح، اساسنا وحجر زاويتنا الرئيسي.

إن بناء هويتنا في المسيح هو ضمان واستقرار لا يمكن للزمن والظروف أن يزعزعه. الاعتماد عليه من أجل السلام والنعمة يعطينا إمكانية الوصول إلى الاحتياطيات العميقة التي لا تنفد أبداً.

يذكرنا القديس بولس في رسالته إلى العبرانيين: "يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣: ٨). في مأساة شكسبير الشهيرة روميو وجولييت, تقول جولييت لروميو: لا تقسم أنك تحبني بالقمر الذي يتغير على مدار الشهر، وإلا حبك سوف يُثبت أنه غير مستقر. إن حبيبنا ليس متغير. حبه ثابت ومضمون. ليس علينا أبداً أن نتساءل عما إذا كان لا يزال يحبنا بنفس الحرارة لأنه "ونحن بعد خطاة مات المسيح من أجلنا" (رو ٥: ٨). إنه لم ينتظرنا أن نقوم بالخطوة الأولى، لنكون ثابتين في حبنا أولاً: "نحن نحبه لأنه أحبنا أولاً" (١ يو ٤: ١٩)

يخبرنا إرميا النبي في مراثيه أنه "إنه من إحسانات الرب أننا لم نفن لأن مراحمه لا تزول. هي جديدة في كل صباح" (مرا ٣: ٢٢-٢٣). إن حنانه ولطفه تجاهنا يتجددان كل صباح. في حين أن زملاء العمل لدينا وحتى أفراد الأسرة قد يشعرون بالضجر منا ومن نقاط ضعفنا، الله الذي يعرفنا عن كثب، منذ ما قبل تصورنا، لا يكل أبداً ولكنه يحبنا إلى ما لا نهاية.

إنه يعطي هذا الحب بحرية وبدون تحفظ: "فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين" (مت ٥: ٤٥). لقد دعانا هذا الإله نفسه إلى الحصول على التبني في عائلته، وأعطانا غرضاً وهوية فيه لا يمكن أن يهزهما الزمن أو الظروف.

من كل البركات التي منحنها لنا الله دون مستحق، لا يسعنا إلا أن نثبت فيه، معتمدين عليه، مؤكدينمع إرميا: "كثيرة أمانتك" (مرا ٣: ٢٣).

لذلك دعونا نأخذ هذا الوقت للتفكير في ما نختار أن نستند عليه. دعونا نلزم أنفسنا من جديد أن نقول نعم لكل ما خطط له الرب لنا، ونثق في وعوده المؤكدة.

أختك في المسيح

ني - ني